Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن لوطاً لم يظفر بشيء من ذلك: لاطف، فذكر، فبحث فتمنى، وماذا بعد؟

إنه لم يبق من الدرس سوى مرحلته الأخيرة، فهو قد وعى الخاتمة جيّداً، تلك التي حددت له وقائع المأساة مكاناً وزماناً، حيث ظلت المعلومة التي تحمل الأحداث التربوية ومضة تثير الانتباه الذي يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما، عن طريق الحسّ أو التأمل وفق نوعية الظاهرة.

وداود عليه السلام يجد نفسه ذات يوم في إطار موقف تعليمي اختباري حين يقتحم عليه الخصمان خلوته فينتابه شعور بالفزع من خطر مَثُلَ بين يديه وأنى له أن يفعل شيئاً في موقف كهذا؟

«فعلم النفس» يقول في تحليل مثل هذا الموقف: «إن مجرد الأحساس بالخطر يحشد في المرء قوة غير عادية تفوق قوته في حالة الإطمئنان».

وإذا استولى الفزع على النفس اختفت الاستجابة وانعدمت الراحة.

لذا كانت مقدّمة الدرس لداود عليه السلام كمنبه للولوج في افتتاحية تقتلع من نفسه ما علق بها من أثر للفزع والاضطراب، وتنتشله من حالة الانقباض والضيق لتهييء له جوًّا من الإحساس بالراحة والاطمئنان.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾(1).

وتتلاحق حلقات الدرس تحمل في ثناياها ومضات زاخرة بملامح التشويق، ومنبهة إلى توخي الحرص الشديد على تتبّع مراحل التفكير المتأتي للوصول إلى اصدار الحكم السليم المستند إلى الحيثيات الخالية من التسرّع والشطط، حتى يكون للدرس في تقويمه النهائي نتيجة غنية عن التعديل، غير أن من أهداف المنهج القرآني أن يضع المُرَبَّى في دائرة الاختبار العملي حيث يتضّح للنفس البشرية ـ إلى جانب ضعفها ـ جوانب السمو؛ لتسمو إلى أرقى المراتب، وتظفر في النهاية بما أُعدَّ لها من نجاح في الدنيا وفوز في الآخرة.

---

(1) سورة ص، الآية: 21.